

بيواتمتفين



مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين
تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٩٢) لشهر المحرم الحرام لسنة ١٤٤٣ هـ.

- من كرامات الإمام الحسين عليه السلام
- الربا في القرآن الكريم (الحلقة الأولى)
- تساؤل في زمن الغيبة

مسجد النيلين

المسجد الأخضر
في قلب القاهرة

الشيعة
١٤٤٠ هـ



١٠ / محرم الحرام / ١٤٤٠ هـ

واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام

اقرأ في هذا العدد

❖ وقفة فقهية

أحكام رد المظالم..... ص ٦-٧



❖ مساجدنا

مسجد النيلين..... ص ١٢-١٣



❖ الآداب الإسلامية

آداب الرئاسة في الإسلام | ح ٣ ص ١٤-١٥



❖ عقائدنا

الاسم الأعظم..... ص ١٨-١٩



شعبة التبليغ : **مَجْلَدُ الْعِلْمِ وَالْمَقَالَاتِ** : **شَهْرُ السُّورَةِ الرَّابِعَةِ**



التدقيق

شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

هيئة التحرير

الشيخ حازم الترابي

الشيخ حسين الهاشمي

الشيخ وصفي الحلبي

رئيس التحرير

الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير

الشيخ وصفي الحلبي

من كرامات الإمام الحسين عليه السلام

استجابة دعائه عليه السلام على تميم بن
حصين (لعنه الله):

ابن بابويه في أماليه: بإسناده
عن الصادق عليه السلام في حديث المقتل:
«... ثم خرج رجل آخر يقال له:
تميم بن الحصين الفزاري، فنادى:
يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما
ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه
بطون الحيات، والله لا ذقت منه
قطرة [واحدة] حتى تذوقوا الموت
جرعاً. فقال الحسين عليه السلام: **من
الرجل؟** فقيل: تميم بن الحصين.
فقال الحسين عليه السلام: **هذا وأبوه
من أهل النار. اللهم اقتل هذا
عطشاً في هذا اليوم.**
قال: فخفق العطش حتى سقط
عن فرسه، فوطأته الخيل بسنابكها
فمات» (مدينة المعاجز، السيد هاشم
البحراني: ج ٣، ص ٤٧٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

استجابة دعائه عليه السلام على محمد بن

الأشعث (لعنه الله):

عن ابن بابويه بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث المقتل: «ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد (عليه اللعنة) يقال له، محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟

فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (سورة آل عمران: آية ٣٣-٣٤).

ثم قال: والله إن محمدا لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟ ف قيل: محمد بن الأشعث [بن قيس] الكندي.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فنخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقرباً، فلدغته، فمات بادي العورة» (مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ج ٣، ص ٤٧٥).

استجابة دعائه عليه السلام على ابن جوزة (لعنه

الله):

عن ابن شهر آشوب، عن ابن بطّة في الإبانة، وابن جرير في التاريخ: «إنه نادى الحسين عليه السلام ابن جوزة فقال: يا حسين ابشر فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة. قال: ويحك أنا؟ قال: نعم.

قال: ولي رب رحيم وشفاعة نبي مطاع [كريم]، اللهم إن كان عندك كاذبا فجرّه إلى النار.

قال: فما هو إلا ان ثنى عنان فرسه فوثب به فرمى به، وبقيت رجله في الركاب [ونفر الفرس]، فجعل يضرب برأسه كل حجر، وشجر حتى مات.

وفي رواية: اللهم جرّه إلى النار، وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة، فسقط عن فرسه في الخندق، وكان فيه نار فسجد الحسين عليه السلام (مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ج ٣، ص ٤٧٥).

أحكام رد المظالم



وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني دامت ظلاله

السؤال: ما المراد بردّ المظالم؟

الجواب: المراد بردّ المظالم الحقوق الية المتعلقة بالذمة مع عدم المعرفة اصحاب الحق، او عدم تيسير الوصول اليهم فيتصدّق الإنسان بنفس المبلغ ويعبر عن ذلك برد المظالم.

السؤال: في مقابل أي الذنوب يعطي الإنسان ردّ المظالم؟

الجواب: حقوق الناس التي في ذمته ولا يعرف أصحابها أو لا يصل إليهم.

السؤال: هل يُجزىء في الأموال المخصصة لردّ المظالم أن تُصرف في مصرف الصدقات؟
الجواب: مصرفها الفقير المتدين والاحوط ان يكون بإذن الحاكم الشرعي.

السؤال: هل يجوز صرف أموال ردّ المظالم من دون الرجوع الى الحاكم الشرعي؟
الجواب: لا يجوز على الاحوط لزوماً.

السؤال: رجل أعطاني مالاً لأنفقته تحت عنوان (ردّ مظالم) فهل يعطي للفقير الهاشمي أم الفقير من العوام؟
الجواب: يجوز إعطاء المظالم للفقير الشرعي من غير فرق بين كونه هاشمياً أو غيره.

السؤال: هل يجوز اعطاء ما يزيد على مؤونة السنة، من ردّ المظالم لشخص واحد دفعة واحدة؟

الجواب: هذا محل اشكال، والاحوط تركه.

السؤال: توجد عملية صلح سائدة في بلادنا في مقام محاسبة المكلف نفسه عن الحقوق الشرعية وهي أن يحسب كل ما في ملكه سواء أكان فيه الخمس أم لم يكن، ثم يصلح عما في ذمته من الحقّين ومجهول المالك ورد المظالم والنذور المطلقة والكفارات بما صلح قد يكون أقل من خمس ما تحت يده مما ليس فيه الخمس ومما فيه، والمعروف عن السيد الخوئي تتمة وقبله السيد الحكيم تتمة وبعده السيد الكلبي تتمة كان تتمة

الجواب: اذا لم تكن واثقاً برضاهم بتصرفك فيها، ويئست من الوصول اليهم في المستقبل المنظور، فأنت مأذون بالتصدق بها على الفقراء المتدينين.

السؤال: هل يجوز تحسين الأمانة بدون علم صاحبها (مثلاً نجلد كتاباً معيناً دون إذن صاحبه)؟

الجواب: لا يجوز ذلك إلا إذا قُطع برضاه.

السؤال: شخص اودع بضاعة عند شخص آخر بعنوان الأمانة، ثم احترق المحل الذي فيه الوديعة، ومعه الوديعة، بشيء من الاهمال من ابن الودعي، فهل يجب على الودعي التعويض عن تلك البضاعة بمثلها، او بقيمتها؟

الجواب: اذا لم يكن الودعي مقصراً في الحفظ فلا ضمان عليه.

السؤال: عندي امانة لشخص فهل استطيع التصرف بها لمدة ٢٠ يوماً من دون علمه؟

الجواب: لا يجوز إلا بإذنه.

إمضاء ذلك فهل تمضونه أم لا بد من المحاسبة وأخذ الخمس مما فيه الخمس فقط أم تقترحون طريقة صلح أخرى؟

الجواب: المصالحة عن جميع المذكورات لا نعرف لها أساساً كما لا نظن صحة انتساب إمضائها إلى الأعلام الثلاثة (قدس الله أسرارهم)، و اللازم إخراج الخمس مما تعلق به يقيناً، ثم إجراء المصالحة في المشكوك بنسبة الاحتمال، وهكذا في غيره من الحقوق مما يكون متعلقه عين المال كمجهول المالك، وأما ما يتعلق بالذمة، وما يلحق به، مثل: النذور، والكفارات، فيجوز الاقتصار فيه على القدر المتيقن؛ إذا لم يكن الشك في التفرغ، وفرض عدم كون مصرفه مردداً بين المتباينين وإلا فاللازم هو الاحتياط، وإذا أراد المكلف الاحتياط في الصورة الأولى أيضاً قام بأجراء المصالحة بنسبة الاحتمال في المشكوك فيه، هذا كله في غير الحلال المختلط بالحرام وأما فيه فتحليله منوط بما ذكر في الرسالة العملية.

السؤال: هل يجوز اعطاء ما يزيد على مؤونة السنة، من ردّ المظالم لشخص واحد دفعة واحدة؟

الجواب: هذا محل اشكال، والاحوط تركه.

أحكام ردّ الأمانة:

السؤال: هل يحق لي التصرف بالأمانة من دون الاستئذان من أصحابها؟

الربا في القرآن الكريم (الحلقة الأولى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ
وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى
فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَمْحَقُ اللَّهُ
الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ
أَثِيمٍ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
(سورة البقرة: آية ۲۷۷).

سبب النزول:

في الآيات السابقة لهذه الآيات كان الكلام على الإنفاق وبذل المال لمساعدة المحتاجين وفي سبيل رفاه المجتمع، وفي هذه الآيات يدور الكلام على الربا الذي يقف في الجهة المضادة للإنفاق، والواقع هو أن هذه الآيات تُكَمِّل هدف الآيات السابقة، لأن تعاطي الربا يزيد من الفواصل الطبقية ويركز الثروة في أيدي فئة قليلة، ويسبب فقر الأكثرية، والإنفاق سبب طهارة القلوب، والنفوس، واستقرار المجتمع، والربا سبب البخل، والحقد والكراهية، والدنس.

هذه الآيات شديدة وصريحة في منع الربا، ولكن يبدو منها أن موضوع الربا قد سبق التطرق إليه، ولكن جاء على شكل نصيحة أخلاقية، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (سورة الروم: آية ۳۹). أي: أن قصيري النظر قد يرون أن الثروة تزداد بالربا، ولكنها لا يزداد عند الله تعالى.

ثم بعد الهجرة، تناول القرآن الربا في ثلاث سور أخرى من السور التي نزلت في المدينة وهي بالترتيب: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وعلى الرغم من أن سورة البقرة قد نزلت قبل سورة آل عمران، فلا يستبعد أن تكون الآية ۱۳۰ من سورة آل عمران - وهي التي تحرم الربا تحريماً صريحاً - قد نزلت قبل سورة البقرة.

على كل حال، هذه الآية وسائر الآيات التي تخص الربا نزلت في وقت كان فيه تعاطي الربا قد راج بشدة في مكة، والمدينة، والجزيرة العربية، حتى غدا عاملاً مهماً من عوامل الحياة الطبقية، وسبباً من أهم أسباب ضعف الطبقة الكادحة وطغيان الأرستقراطية، لذلك فإن الحرب التي أعلنها القرآن على الربا تعتبر من أهم الحروب الاجتماعية التي خاضها الإسلام.

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. فالآية تشبه المرابي بالمصروع أو المجنون الذي لا يستطيع الاحتفاظ بتوازنه عند السير، فيتخبط في خطواته.

ولعل المقصود هو: وصف طريقة - سير المرابين الاجتماعي - في الدنيا على اعتبار أنهم أشبه بالمجانين في أعمالهم، فهم يفتقرون إلى

الحديث الأول يبين اضطراب الإنسان في هذه الدنيا، ويعكس الحديث الثاني حال المرابين في مشهد يوم القيامة، وكلاهما يرتبطان بحقيقة واحدة، فكما أن الإنسان المبطان الأكل يسمن بإفراط وبغير حساب، كذلك المرابون الذين يسمنون بالمال الحرام لهم حياة اقتصادية مريضة تكون وبالاً عليهم.

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل الجنون والصرع اللذين أشارت إليهما الآية المذكورة من عمل الشيطان، مع أننا نعلم أن الصرع والجنون من الأمراض النفسية التي لها أسباب معروفة في الغالب؟

والجواب: يرى بعضهم أن تعبير (مس الشيطان) كناية عن الأمراض النفسية والجنون، وهو تعبير كان شائعاً عند العرب، ولا يعني أن للشيطان تأثيراً فعلياً في روح الإنسان.

ولكن مع ذلك لا يستبعد أن يكون لبعض الأعمال الشيطانية التي يرتكبها الإنسان دون ترو أثر يؤدي إلى نوع من الجنون الشيطاني، أي يكون للشيطان على أثر هذه الأعمال فاعلية في الشخص يسبب اختلال تعادله النفسي.

ثم إن الأعمال الشيطانية الخاطئة إذا تكررت وتراكت يكون أثرها الطبيعي هو أن يفقد الإنسان قدرته على تمييز السقيم من السليم والصالح من الطالح، والتفكير المنطقي من المعوج. (التفسير الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي: ج ٢، ص ٣٣١. بتصرف)

نكمل الحديث عن الربا في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

التفكير الاجتماعي السليم، بل أنهم لا يشخصون حتى منافعهم الخاصة، وأن مشاعر المواساة والعواطف الإنسانية وأمثالها، لا مفهوم لها في عقولهم، إذ أن عبادة المال تسيطر على عقولهم إلى درجة أنها تعميهم عن إدراك ما ستؤدي إليه أعمالهم الجشعة الاستغلالية من غرس روح الحقد في قلوب الطبقات المحرومة الكادحة، وما سيعقب ذلك من ثورات وانفجارات اجتماعية تعرّض أساس الملكية للخطر، وفي مثل هذا المجتمع سينعدم الأمن والاستقرار، وستصادر الراحة من جميع الناس بمن فيهم هذا المرابي، ولذلك فإنه يجني على نفسه أيضاً بعمله الجنوني هذا.

ولكن بما أن وضع الإنسان في العالم الآخر تجسيد لأعماله في هذا العالم، فيحتمل أن تكون الآية إشارة إلى المعنيين أي: أن الذين يقومون في الدنيا قياماً غير معتقل وغير متوازن يخالطه اكتناز جنوني للثروة سيحشرون يوم القيامة كالمجانين.

الطريف أن الروايات والأحاديث تشير إلى كلا المفهومين، ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: «**أكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان**» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠٠، ص ١٢٠).

وفي رواية أخرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بشأن تجسيد حال المرابين الذين لا يهمهم غير مصالحهم الخاصة، وما ستجرّه عليهم أموالهم المحرّمة قال: «**لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠٠، ص ١١٦).



وَالشَّجَاعَةِ سَوَاءٌ وَفِي الْعَطَايَا عَلَى قَدْرِ مَا نُؤْمَرُ.

الشرح:

قوله عليه السلام: «نَحْنُ فِي الْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ سَوَاءٌ».

العلم: كيفية نفسانية تابعة للاستقامة في القوة العاقلة والنفس الناطقة، والشجاعة: كيفية نفسانية تابعة للاستقامة في القوة الغضبية وإذا تحققت هاتان الكيفيتان تحققت العفة التابعة للاستقامة في القوة الشهوية أيضاً، وكما هذه الكيفيات لا يكون إلا في إنسان كامل بالفعل من جميع الوجوه وهو

١- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: نَحْنُ فِي الْأَمْرِ وَالْفَهْمِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ نَجْرِي نَجْرَى وَاحِدًا فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيُّ عليه السلام فَلَهُمَا فَضْلُهُمَا».

٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْسَى عَنِ دَاوُدَ النَّهْدِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: «نَحْنُ فِي الْعِلْمِ

الْحَكَامِي

ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَلْبِيِّ الرَّازِي



آية (٣٨). وقرئ أيضاً «ذرياتهم» على صيغة الجمع و«اتبعناهم» على صيغة المتكلم مع الغير، أي: جعلنا ذريتهم تابعين لهم في الإيثار، وقيل: (بإيثار) حال عن الضمير، أو عن الذرية، أو عنها وتنكيره للتعظيم.

وقوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. أي: في الرتبة والدرجة، وهو خبر قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وقرئ أيضاً «ذريتهم» بدون الألف.

وقوله جل ذكره: ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ﴾. أي ما نقصناهم، من ألتته يلته إذا نقصه.

وقوله عليه السلام: ﴿وُذِرْتَهُ الْأَيْمَةُ﴾. أي: ذريته التابعون لهم في الإيثار الكامل، الأوصياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ألقناهم بهم في وجوب الطاعة والانقياد، والتسليم لهم، أو في الحجّة والطاعة.

وقوله عليه السلام: ﴿وَلَمْ نَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمُ الْحُجَّةَ﴾. تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. وفيه إشارة إلى أن ضمير الجمع في عَمَلِهِمْ من راجع إلى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وفي ﴿أَلْتَنَاهُمْ﴾ إلى الذرية، وإلى أن العمل: عبارة عن الحجّة والطاعة، يعني أن حجّتهم وطاعتهم مثل حجّة الذين آمنوا وطاعتهم من غير نقص، كما أشار إليه عليه السلام بقوله وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة أي سواء.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. وفيه إشارة إلى أن ضمير الجمع في عَمَلِهِمْ من راجع إلى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وفي ﴿أَلْتَنَاهُمْ﴾ إلى الذرية، وإلى أن العمل: عبارة عن الحجّة والطاعة، يعني أن حجّتهم وطاعتهم مثل حجّة الذين آمنوا وطاعتهم من غير نقص، كما أشار إليه عليه السلام بقوله وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة أي سواء.

النبي والوصي، فالمراد بالعلم والشجاعة هنا ما بلغ حدّ الكمال.

قوله عليه السلام: «وَفِي الْعَطَايَا عَلَى قَدْرِ مَا نُؤْمَرُ». الظاهر من العطاء صرف المال في وجوه الخير فرضاً كان أو نفلاً، ويحتمل أن يُراد به صرف النعم الظاهرة والباطنة، فيشتمل عطاء العلم وتعليمه أيضاً، لحصول التفاوت فيه بحسب الأزمنة والأمكنة، واختلاف أحوال الناس في الردّ والقبول، وغير ذلك.

٣- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِثْمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. قَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَذُرِّيَّتُهُ الْأَيْمَةُ وَالْأَوْصِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَلْحَقْنَا بِهِمْ وَلَمْ نَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمُ الْحُجَّةَ - الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيِّ عليه السلام وَحُجَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَطَاعَتُهُمْ وَاحِدَةٌ».

الشرح:

قال الله عز وجل: ﴿...وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِثْمَانٍ﴾.

ذرية الرجل أولاده ويكون واحداً وجمعاً ومنه ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ (سورة آل عمران):



مسجد النيلين

مساحة المسجد:

المساحة الكلية للمسجد: (١٢) الف متر مربع، ومساحة المباني: (٢٥٠٠) متر مربع، وحجم الردميات + الربوة الصناعية (١٠٠) الف متر مكعب، والاساسات واعمال الخرسانة (٢٠٠٠) متر مكعب، إضافة إلى الإضاءة، ووحدات تكييف الهواء، والمياه والصرف الصحي الذي روعي فيها تناسبها مع السعة الكلية للمسجد وملحقاته وخدماته. وقد تم بناء المسجد على شكل صدفة عملاقة عند ملتقى النيلين الأبيض والأزرق شاطئ (أم درمان)، وكان هذا المبنى أول مبنى يشيد في السودان من قواطع الألمنيوم وبدون اعمدة رفع؛ إذ يتصل السقف بالأرض مباشرة تماماً كالصدف، والمسجد يمنح منظراً خلاباً عند ملتقى النيلين.

يُعتبر مسجد النيلين أحد أجمل صروح السودان وأهم الأيقونات المعمارية في مدينة (أم درمان)، وهي تقع على الضفاف الغربية لنهر النيل، مقابل التقاء النيلين الأزرق والنيل الأبيض.

أُفتتح في ٢/ سبتمبر/ ١٩٨٤م في عهد الرئيس السابق للسودان جعفر محمد نميري. علماً بأن الفكرة والتصميم كانت مشروع تخرج طموح لطالب من كلية الهندسة والمعمار بـ(جامعة الخرطوم) في منتصف السبعينيات المعماري قمر الدولة الطاهر.

وكان هذا المبنى أول مبنى يشيد في السودان من قواطع الألمنيوم، والجدير بالذكر ان الملاكم العالمي المعروف محمد علي كلاي قد حضر حفل افتتاح المسجد.

القبة:

تمتاز القبة بالشكل الدائري للؤلؤة والسقف المعدني الذي استخدم لأول مرة في السودان، وتمت معالجة الواجهات بالأقواس المدببة. وتظهر الرمزية في مسجد النيلين واضحة للعيان باعتبار أن الجوهرة خارجة من الماء والجوهرة التي تشع نوراً وألقاً ترمز للإسلام، والماء يرمز لظهوره ونقاؤه، وتم اختيار المسقط الأفقي بشكل دائرة ليعطي معاني التكافؤ في عبادة الله، وتم تشييده فوق ربوة صناعية لتأكيد شموخه، وفكرة التصميم الهندسي الفريد للمسجد مستوحاة من شكل الجوهرة المنبثقة من النيل مثل: فكرة الاسلام، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

رفع الصوت بالمسجد:

والمقصود منها الصوت المرتفع أو الصوت الناتج عن التنخع والتنخم (التمخط) الذي يُزعج الموجودين ويُعكّر صفاء المتعبدين في المسجد، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «جَنَّبُوا مساجدكم.. رفع الصوت». (وسائل الشيعة، الحرّ العاملي: ج ٥، ص ٢٢٣).

نعم، رفع الصوت بالصلاة على النبي وآله عليهم السلام فهو مندوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله عليه السلام: «ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنها تذهب بالنفاق». (الكافي الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٤٩٣).

فائدة عامة:

منع القصص في المسجد:

حفاظاً على مكانة وهيبة المسجد وصوناً لحرمة المستمدة من التوصيات الإلهية التي لهج بها القرآن نجد أنّ أهل البيت عليهم السلام تعاملوا بشدة مع من ينتهك قدسيّة وحرمة المسجد ويجرفها عن دورها الأساس، ليصونوا بيوت الله ويحافظوا عليها كما أَرادها الله عزّ وجلّ، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَأَى قَاصّاً فِي الْمَسْجِدِ فَضْرَبَهُ بِالدَّرَّةِ وَطَرَدَهُ». (وسائل الشيعة الحرّ العاملي: ج ٥، ص ٢٤٤).



الحلقة الثالثة

آداب الرئاسة في الإسلام



«عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَتَعَاَفَوْا
يُعَزِّزْكُمْ اللَّهُ» (الكافي، الشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٠٨).

فعلی المسؤول والأب والمربي والمؤدب أن لا يلجأ إلى استعمال اسلوب العقوبة مباشرة، بل يوازن بين اسلوب العفو واسلوب العقوبة، ففعل اسلوب العفو عن العقوبة على السلوك غير المرغوب فيه يكون له فائدة أشد تأثيراً في العملية التربوية، وكذلك علاقة الإنسان مع مجتمعه وأهله وجاره وأصدقائه، لا بد أن تكون مبتنية على العفو والتسامح، لنعيش حياة مزدهرة وهادئة، تملأها المحبة والعطف والأخوة.

وهكذا ينبغي للمسؤول اعانة رعيته على العفو والمحبة والتألف والتكاتف، وكل ذلك يتوقف على أدائه لمسؤولياته كما ينبغي.

١٣- اشاعة روح التغافل عن أخطاء الآخرين: وذلك عن طريق غُصَّ النظر عمَّا فعلوا وكأنك لم تعلم بما صدر منهم من أخطاء، لكن مع الانتباه والمراقبة لما يفعلوا من طرف خفي، وقد ورد هذا المعنى في بعض روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال «نصف العاقل احتمال ونصفه تغافل» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص ٤٩٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال، ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل» (تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص ٣٥٩).

في هذا العدد نكمل ما تبقى من آداب الرئاسة وما ينبغي على المسؤول من واجبات وتكاليف، والتي منها:

١٢- أن يشيع روح العفو: اكد القرآن الكريم والنبی الأكرم عليه السلام في مناجاه على مبدأ العفو في العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها بشكل عام، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النور: آية ٢٢) ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ (سورة البقرة: آية ١٠٩)، ﴿وَسَأَلُونَا مَاذَا نُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢١٩)، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة البقرة: آية ٢٣٧)، ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ (سورة النساء: آية ١٤٩).

فالله تعالى رغم قدرته على العقاب وصف نفسه بأنه عفو، ونحن مأمورون بأن نتأدب بأدب الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة النحل: آية ٦٠). وتتخلق بأخلاقه أي: باسماؤه الحسنى: «تخلقوا بأخلاق الله» (روضة المتقين، محمد تقي المجلسي: ج ١، ص ٣١٢). ففيها ناجى الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام: «طُوبَىٰ لَكَ إِنْ أَخَذْتَ بِأَدَبِ إِلَهِكَ» (الكافي، الشيخ الكليني: ج ٨، ص ١٣٨).

عن رسول الله عليه السلام: «رحم الله من أعان ولده على بره وهو أن يعفو عن سيئته ويدعو له فيما بينه وبين الله» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ١٠١، ص ٩٨).

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام:

والرئاسة وجه الله عز وجل وإحقاق الحق، ونشر العدل، والإحسان، فلا مانع من ذلك بل يستحب أن يتقدم إلى الرئاسة حتى لا يترك مجالاً لأصحاب الدنيا ولشياطين الإنس أن تكون بيدهم مقاليد السلطة والإمكانيات لتدمير الدين ونشر الفساد والظلم.

وثانياً: أن يعلم طالب الرئاسة ومن يحكم الناس أن لكل دولة برهة، وأنه كما جاءت الرئاسة يوماً فستذهب منه يوماً لغيره، فلو دامت لغيرك ما وصلت إليك.

وثالثاً: يحاول الحاكم في البلد أن يدعم، ويؤيد، ويساهم في كل عمل ينشر الأخلاق الحميدة بين الناس ويوجههم إلى طاعة الله، وعدم معصيته، ويبعد البلد عن كل شيء يساهم في نشر الفساد والرذيلة والأخلاق السيئة بينهم.

فمن أساء الأدب عاقبه بعد تنبيهه، ومن أحسن الأدب أكرمه وقدمه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «دولة الكريم تُظهر مناقبه»، وقال عليه السلام: «دولة اللئيم تكشف مساوئه ومعائبه» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص ٢٤٩).

وعنه عليه السلام: «ثبات الدول بإقامة سنن العدل» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص ٢١٧).

وعنه عليه السلام: «من بذل معروفه استحق الرئاسة» (عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص ٤٣١).

رابعاً: التصرف في الأموال ومقدرات البلد بما يراه الشرع، فعليه تسعي في عمارة البلدان وبذل الجهد في طلب مصالح الأمة المعمارية والاقتصادية والثقافية.

خامساً: يحافظ على أمن البلد وأمن الأفراد، ويعد للعدو ما استطاع من قوة، ويقيم حدود الله على مستحقيها من غير تجاوز ولا تقصير.

سادساً: اختيار المسؤولين التنفيذيين في البلد والنواب عن الحاكم من أهل الأمانة، والتجربة، والأخلاق، والفكر السديد.

وعن الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، في وصية لابنه الإمام الباقر عليه السلام: «إعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعاش ملء مكياك ثلثاه فطنه وثلثه تغافل، لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه ففطن له» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٦، ص ٢٣١).

١٤- العدل والمساواة بين الرعية: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَجُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ - نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس. (تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي: ج ٤، ص ١٤٤).

١٥- ما فُرض على أئمة العدل: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَامًا مَخْلُوقَهُ فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضَعْفَاءِ النَّاسِ كَيْ يَقْتَدِيَ الْفَقِيرُ بِفَقْرِي وَلَا يُطْغِيَ الْغَنِيِّ غِنَاهُ» (الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٤١٠).

وعنه عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أئِمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يَقْدَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٠، ص ٣٣٧).

وعنه عليه السلام: «على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً» (نهج السعادة، الشيخ المحمودي: ج ٢، ص ٤٩٠).

وعنه عليه السلام: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يطعمهما» (كنز العمال، المتقي الهندي: ج ٥، ص ٧٧٣).

وأخيراً ينبغي لمن تصدى للمسؤولية والرئاسة أن يلتفت لما يلي من أمور:

أولاً: أن يعلم الإنسان أن الرئاسة مسؤولية كبيرة وفيها من المشاكل الكثيرة، فإن لم يكن كفواً فلا يتقدم لها، ولا يطلبها، ولكن إن كان هدفة من الوصول إلى القيادة

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَّثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ»

نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص ٥٥٢

من بعض الثقل على مورثه أيضاً، ليكون ما يأخذه حلالاً له وإلا فإذا كان يعلم بوجود حق للآخرين لا يجوز له التصرف حتى يؤديه لأصحابه ولا ينفعه التصديق لو لم يفعل إتكالاً على الحكمة لأن الإمام عليه السلام لا يغير حكماً شرعياً بل يؤكد ويحث على امتثاله، وكما لا بد أن لا ننسى أن المال الذي نجمعه ونسعى في تحصيله بجهودنا الشخصية الذاتية هو منحة من الله تعالى تفضل بها علينا وكان دورنا منحصراً بالوصول إليها والحصول عليها.

فالمال نتفّع منه ونملكه ما دمنا في الدنيا فإذا فارقتها، فارقتنا المال، انتقل إلى غيرنا، فلا يتعلل البعض بأن هذا المال حصلت عليه من تعبي وكدي؛ لأنهما ينحصران في استخراجهما والوصول إليه فقط؛ لأن الدنيا وما فيها ومن فيها مخلوقة لله تعالى رب العالمين، لا نملك منها إلا ما أذن لنا فيه.

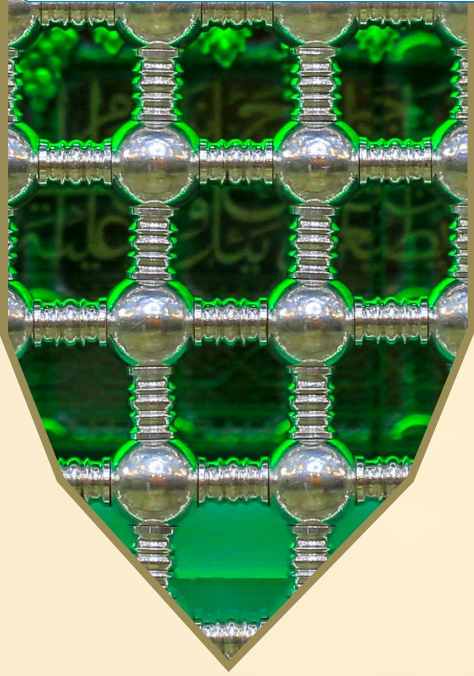
أنظر: كتاب أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد محمد صادق الخراسان: ج ١، ص ١٢١.

ومضة من نور:

لأبأس أن نبين بعض آثار الكسب المحرم على الإنسان من خلال القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام:
١- مرض القلوب وقسوتها: قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطففين: آية ١٤).

الدعوة إلى التوازن في كسب الثروة فلا داعي للتعجل، أو الإغماض في تكوين الرصيد، وتجميع المال؛ لأن الإنسان مسؤول غداً عن تقديم لائحة بما ورد إليه وبما صدر عنه، معززة بالمعلومات الصحيحة وإلا نال العقاب، وربما يوجد من لا ينفع معه هذا الأسلوب من الإقناع في الابتعاد عن الحرام فنجده عليه السلام يبين حالة أخرى وهي أن الإنسان الذي يشقى بجمع الثروة من الطرق الملتوية وغير المشروعة سوف يفارق المال، فإذا ورث المال لمن هداه الله تعالى ليستعمله في الحلال، وفيما يرضاه عز وجل من سبل الخير - سواء لنفسه أو لعياله أو الآخرين - فحتماً سيكون الثواب والجزاء الأوفى للمنفق المباشر لا للمورث صاحب المال.

وفي هذه النتيجة من الحسرة والتألم النفسي على المكتسب الذي لم يبال في جهة كسب المال، وإنما كان المهم عنده جمع المال والاستحواذ عليه بأي شكل كان، ومهما كانت نسبة الخطر فيه ومن جرائه لمجرد تحقيق رغبته في تحصيل المال، ولتعد من أصحابه، ولا ينفقه في سبيل الإنفاق المرضية لله تعالى، ولا بد أن لا ننسى الحكم الشرعي، ولو كنا في مجال أخذ العبرة والموعظة؛ وذلك لأنه يجب على الوارث أن يؤدي - ما يعلم بأنه حرام على مورثه - إلى أصحابه فإن لم يمكنه ذلك لفقدهم وتعذر التعرف على احوالهم، ومن يتعلق بهم، فيتصدق بالمال عنهم ليكون بذلك مخففاً



٢- أكل الحرام أكل للنار: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ (سورة النساء: آية ١٠).

٣- لا بركة فيه ولا أجر على إنفاقه: قال الله جل ذكره: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ (سورة الفرقان: آية ٢٣).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ١٦، ص ٥٣).

٤- أكل الحرام لا يستجاب دعائه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أطيب كسبك تستجب دعوتك، فإن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فما تستجاب له دعوة أربعين يوماً» (مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص ٢٧٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً، وكل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به، وإن اللقمة الواحدة تبت اللحم» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٣، ص ٣١٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ...﴾» (سورة البقرة: آية ٢٦٧)، إن أحدهم يرفع يديه إلى السماء ويقول يا رب! يا رب! ومطعمه من حرام، ومكسبه من حرام، وغذي من حرام، فأنى يستجاب لهذا؟ وأي عمل يقبل لهذا؟ وهو ينفق فيه من غير حل» (تنبيه الخواطر، مجموعة ورام) لورام المالكي النخعي: ج ٢، ص ٥٤٥).

وروي عن الأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: «من حج بهال حرام نوذي عند التلبية: لا لبيك عبدي ولا سعديك» (من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج ٢، هامش ص ٢١٦).

٥- اكل الحرام يقسي القلب ويحيطه بالظلمة: قال سيد الشهداء عليه السلام ضمن خطبته لجيش ابن سعد: «فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٥، ص ٨).

٦- يمنع قبول العبادات: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا وقعت اللقمة من حرام في جوف العبد لعنه كل ملك في السماوات والارض» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٦٣، ص ٣١٤).

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله: «العبادة مع اكل الحرام كالبناء على الرمل» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٨١، ص ٢٥٨).

٧- يسلب البركة من المال: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كسب مالاً من غير حل سلط الله عليه البناء والماء والطين» (الخصال، الشيخ الصدوق: ص ١٥٩).

الله

الاسم الأعظم

سؤال: من الأسماء التي شاع بين

الناس استعمالها «الاسم الأعظم»، هل يمكن إعطاء صورة عن ذلك المصطلح وماذا يراد منه؟

الجواب: لقد أشارت الأحاديث الإسلامية إلى أنّ من بين أسماء الله تعالى الاسم الأعظم إذا دُعي به استجيب الدعاء، ولقد وقع البحث في حقيقته، هل هو من قبيل الألفاظ، أو هو حقيقة أخرى؟ ولقد بحث العلامة الطباطبائي الموضوع بصورة مفصلة في تفسير الميزان، نأتي بخلاصته:

لقد شاع بين الناس أنّه اسم لفظي من أسماء الله سبحانه، إذا دُعي به استجيب، ولكنهم عند ما استعرضوا أسماء الله تعالى لم يعثروا على هذا الاسم من بينها، لذلك اعتقدوا أنّه مؤلف من حروف مجهولة تأليفاً مجهولاً لنالو عثرنا عليه أخضعنا

لإرادتنا كلّ شيء.

والجدير بالذكر أنّ في بعض الروايات الواردة إشعار ما بذلك، كما ورد أنّ «بسم الله الرحمن الرحيم» أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى سوادها، وما ورد أنّه في آية الكرسي، وأول سورة آل عمران، وما ورد أنّ حروفه متفرقة في سورة الحمد يعرفها الإمام عليه السلام، وإذا شاء ألفها ودعا بها فاستجيب له.

وما ورد أنّ آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش ملكة سبأ عند سليمان عليه السلام في أقلّ من طرفة عين، وما ورد أنّ اسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين حرفاً قسّم الله بين أنبيائه ٧٢ منها واستأثر بواحد منها عنده في علم الغيب.

ولكن البحوث العلمية تردّد تلك

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴿ (سورة البقرة: آية ١٨٦).
ولكن ليس مقصود الآية أيّ دعاءٍ
كان، حتّى الدعاء الذي لم ينقطع عن
الأسباب الطبيعية ولم يتوجّه إلى الله بالكامل،
بل الاستجابة تتوقّف على الدعاء والطلب
الحقيقي، وأن يكون الدعاء والطلب منه
تعالى لا من غيره، فمن انقطع عن كلّ
سبب واتّصل بربه لحاجة من حوائجه،
فقد اتّصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته،
فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له،
وذلك حقيقة الدعاء بالاسم، ولو كان هذا
الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته
كلّ شيء واستجيب للداعي به دعاؤه على
الإطلاق، ومعنى تعليمه تعالى نبياً من
أنبيائه أو عبداً من عباده اسماً من أسمائه
أو شيئاً من الاسم الأعظم هو أن يفتح له
طريقة الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك في
دعائه ويرتبط بواقع ذلك الاسم.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن تُفسّر
ما جاء بالروايات وأن نطلق على الأسماء
اللفظية والصور الذهنية اسم الاسم.
(تفسير الميزان، السيد الطبطبائي: ج ٨،
ص ٣٥٤ - ٣٥٦). (مشور جاويد: ج ٢، ص ٧٩ -
٨١).

(كتاب الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني:

ج ١، ص ١٨ بتصرف).

النظرية فإنّ البحث الحقيقي في العلة
والمعلول وخواصها يدفع ذلك كلّهُ، فإنّ
التأثير الحقيقي يدور مدار وجود الأشياء
في قوته وضعفه والمسانخة بين المؤثر
والتأثر، والاسم اللفظي إذا اعتبرنا من
جهة خصوص لفظه كان مجموعة أصوات
مسموعة هي من الكيفيات العرضية (مقولة
الكيف المسموع)، وإذا اعتبر من جهة معناه
المتصوّر كان صورة ذهنية، وعلى كلّ حال
من المستحيل أن يكون صوت أوجدناه من
طريق الحنجرة، أو صورة خيالية نصوّرها
في ذهننا تمتلك تلك القوة والقدرة بحيث
يقهر بوجوده وجود كلّ شيء ويتصرّف فيه،
في الوقت الذي يكون هو - الاسم الأعظم -
في نفسه معلولاً لإرادة وذهن الإنسان.

وعلى هذا الأساس الأسماء الإلهية
واسمه الأعظم خاصة وإن كانت مؤثرة
في عالم الخلق، لكنّها أنّما تؤثر بحقائقها لا
بالألفاظ الدالّة عليها، ولا بمعانيها المفهومة
من ألفاظها المتصوّرة في الأذهان، وبالطبع
لا بدّ من القول أنّ المؤثر والفاعل الموجد
لكلّ شيء هو الله سبحانه بما له من الصفة
الكريمة المناسبة له التي يجويها الاسم
المناسب، لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومه في
الذهن.

من جهة أخرى أنّ الله سبحانه وعد

إجابة دعوة من دعاه، كما في قوله: ﴿أَجِيبْ

تساؤل في زمن الغيبة

الشيخ مصطفى الفرهود

وتعالجها:

الأول: إن الغاية من بعث الرسل والأنبياء هي هداية البشر وإلقاء الحجة كما في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء: آية ١٦٥)، فالغاية الأساسية لبعثهم هي البشارة بالثواب والإنذار من العقاب الذي يلزمه الهداية وإتمام الحجة على البشر بعد حجة العقل الذي هو الرسول الباطن.

الثاني: صريح الكتاب العزيز يؤكد على عدم خلو أمة من نذير فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (سورة فاطر: آية ٢٤)، وهذا يفسر لنا كثرة الأنبياء والرسل في العصور الغابرة لتشتت الأمم وتباعده مواطنها في أصقاع مترامية على سطح المعمورة، مما يجعل التواصل معدوماً غالباً فيما بينها، فليس المعيار على كثرة الناس وإنما على إبلاغهم الحجة ووصولها إليهم، وفي الأزمنة القريبة العهد من زمن الرسول صلى الله عليه وآله وزمان المعصومين عليهم السلام لم تبق أمة لم تصلها الحجة ولم تبلغها الرسالة فضلاً عن زماننا.

عندما نشاهد في زماننا - ونحن في عصر غيبة إمامنا الحجة بن الحسن عليه السلام - الظلم، والاضطهاد، والفساد، والإفساد بمختلف أشكاله وتمظهراته وتكالب الفتن علينا وما تستتبعه من الهبوط في الهاوية، وانزلاق كثير من الناس فيها ووقوعهم في شراكها، مضافاً إلى الحروب التي لا تنتهي والتي أصبح لها أشكال متنوعة، وما تخلفه من الآلام والقتل والتشريد، يطرح على أذهان بعض الناس تساؤل حول الحكمة من عدم بعث الله تعالى للأنبياء والمرسلين وأوصيائهم لكي يخلصونا من هذه المحن العصبية، فقد ورد في الروايات أن عدد الأنبياء الذين بعثهم الله في الأزمنة الغابرة مائة وأربعة وعشرون ألف نبى ورسول، فضلاً عن أوصيائهم وخلفائهم مع أن البشرية كانت أقل عدداً وأضيق موطناً؟!

وللجواب عن هذا التساؤل وحل هذه الإشكالية نذكر جملة من الأمور توضح المغالطة التي وقع فيها السائل

السادس: إن الإمام عليه السلام قد خط لنا طريقاً رابطاً بالمشروع المحمدي عليه السلام، وهو الرجوع إلى الفقهاء العدول العالمين بالأحكام والمطلعين على مداركها من الكتاب والسنة، فجعلهم حجة علينا ونصّبهم للقضاء وللبت في الحوادث الواقعة، فقد جاء في التوقيع الشريف: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ، فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص ٤٨٤).

فهم يقومون في عصر الغيبة بصيانة الشرع عن التحريف، وبيان الأحكام، ودفع الشبهات، وهداية الناس لما فيه صلاحهم وخيرهم في العاجل والآجل. فهذا هو منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام وهذه هي طريقتهم، فلم تنقطع عنا سبل الهداية ولم نعدم طريقتها، وظهر لنا تجلّي لطف الله فيهم إلى يوم القيامة.

الثالث: تبين أن ليس المعيار على كثرة البشر في تعدد الأنبياء عليهم السلام، بل على بلوغ الحجة، وكذلك أن لا حجة - الآن وفي أي زمان - لأي أمة على الله عز وجل.

الرابع: إن وقوع الفساد والإفساد والفتن وسفك الدماء... الخ، واقع بقدوم تاريخ البشرية من زمن نبي الله آدم عليه السلام والشيطان إلى زمن نوح عليه السلام وطوفانه إلى زمن إبراهيم عليه السلام ونمروده إلى زمن موسى عليه السلام وفرعونه إلى زمن رسولنا الأكرم عليه السلام وقريش وسقيفتهم وإلى زمن الإمام الحسين عليه السلام ويزيده حتى يمتد إلى يوم القيامة، فليست مهمتهم عليهم السلام منع وقوعه خصوصاً مع عدم التكليف بذلك، فالدنيا دار ابتلاء وامتحان، ووظيفتهم فيها إرشاد الناس وهدايتهم وإلقاء الحجة عليهم.

الخامس: إننا نعتقد أن الحجة في زماننا والهادي لنا هو الإمام المهدي عليه السلام، فهو غائب مستور وغيبته لا تمنع من الانتفاع بوجوده المبارك كما ورد في الحديث الشريف عنه عليه السلام: «وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي، فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيْبَتْهَا عَنْ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص ٤٨٥).

بدء أيام العزاء الحسيني:

أول يوم من أيام شهر محرم الحرام، شهر الحزن والعزاء الذي يحببه المسلمون وبخاصة شيعة أهل البيت عليهم السلام بذكر مصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه الميامين الكرام، الشهر الذي أحزن أنبياء الله ورسله وملائكته وشيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم، حيث تعقد في هذا الشهر مجالس العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والتي تحوّل هذه المجالس إلى مراكز إشعاع لإرشاد الناس وبيان عقائدهم وأمور دينهم، فضلاً عما يتحدث به خطباء المنبر عن واقعة الطف وما جرى فيها من بطولات وتضحية وإيثار.

غزوة ذات الرقاع:

في الأول من شهر محرم الحرام سنة (٤هـ) غزا النبي صلى الله عليه وآله غزوة ذات الرقاع، وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بد (عسفان) حين أتاه الجن من السماء بما هم به المشركون.

وكان سببها أن قادماً قدم المدينة، فأخبر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أن أنهاراً وثعلبية قد جمعوا لهم الجموع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج في أربعمئة مقاتل، وقيل سبعمائة، فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع، وهي جبل، فلم يجد إلا النسوة... وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال. فخاف المسلمون أن يغيروا عليهم، فصلى بهم صلاة الخوف، وكان أول ما صلاها، وانصرف راجعاً إلى المدينة.

ومن معاجزه صلى الله عليه وآله في هذه الغزوة: أنه لقي رجلاً من محارب يقال له عاصم، فقال له: يا محمد أتعلم الغيب؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: والله لجملي هذا أحب إلي من إلهك.

قال صلى الله عليه وآله: لكن الله أخبرني من علم غيبه أنه تعالى سيبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت -والله- إلى النار، فرجع، فبعث الله القرحة فأخذت لحيته حتى وصلت إلى دماغه، فجعل يقول: لله در القرشي إن قال بعلم، أو زجر فأصاب.

حبيب بن مظاهر يدعو بني أسد لنصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

في السادس من محرم سنة (٦١هـ) أقبل حبيب بن مظاهر إلى الإمام الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله ههنا حي من بني أسد بالقرب منّا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك، قال عليه السلام: قد أذنت لك، فخرج



حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً.. فقال لهم: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قومه، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم.. وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي.. فوثب رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر قال: أنا أول من يجيب.. ثم تبادل رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار إلى ابن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق، فضم إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو بني أسد.. فناوش القوم بعضهم بعضاً.. وعلمت بنو أسد أن لا طاقة لهم بالقوم فانهمزوا راجعين إلى قومهم.

أبو الفضل العباس عليه السلام يأتي بالماء بعد قتال:

في الثامن من المحرم سنة (٦١هـ) نفذ الماء في خيام أبي عبد الله الحسين عليه السلام فدعا أخاه العباس، فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات -صاح عمرو بن الحجاج بالناس- واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملأون القرب، ولم يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرّب الإمام الحسين عليه السلام ومن كان معه، ولذلك سمي العباس عليه السلام بالسقاء.

ظهور الإمام المهدي عليه السلام:

في العاشر من المحرم، ظهر الإمام المهدي عليه السلام، فقد روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «يظهر المهدي في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وتسير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً حتى يبایعوه، فيملاً بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (عقد الدرر، يوسف المقدسي: ص ٦٥).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن القائم صلوات الله عليه ينادى باسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٩٠).

وفاة العلامة الحلي رحمته الله:

في الحادي والعشرين من شهر محرم الحرام سنة (٧٢٦هـ) توفي الشيخ العلامة جمال الملة والحق والدين الحسن بن المطهر الحلي قدس الله روحه، وكانت ولادته في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة (٦٤٨هـ).

وفاة الشيخ الطوسي رحمته الله:

في ليلة الثانية والعشرين من شهر محرم سنة (٤٦٠هـ)، توفي الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، شيخ الطائفة ورئيسها الذي تلوى له الأعناق، صنف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في ذلك والإمام، وقد ملأت تصانيفه الأسماع، تتلمذ على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى وكان ببغداد، ثم هاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتنة التي تجددت ببغداد، وأحرقت كتبه وبقي هناك إلى أن توفي رحمته الله.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر محرم الحرام فمن أراد الاطلاع فليراجع



ولادته: لم نعر على تاريخ ولادته.

صحابته للنبي الأكرم والإمام

علي عليه السلام:

كان عبد الرحمن صحابي، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله، كما أنه شهد واقعة الغدير، ومن رواية حديث الغدير، ومن مخلصي أصحاب الإمام علي عليه السلام. قد ورد في الأخبار أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم عبد الرحمن القرآن وربّاه. (الحدائق الوردية حميد بن احمد المحلي: ص ١٢٢).

استشهد عبد الرحمن الأنصاري في واقعة عاشوراء الأليمة عام ٦١ للهجرة دفاعاً عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته ونصرة للإسلام ووقوفاً بوجه الحكم الأموي الظالم، سبعة من الصحابة الأجلاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم عبد الرحمن الأنصاري.

أسمه ونسبه:

عبد الرحمن بن عبد ربّ الخزرجي

الأنصاري.

ولاؤه لعلي عليه السلام:

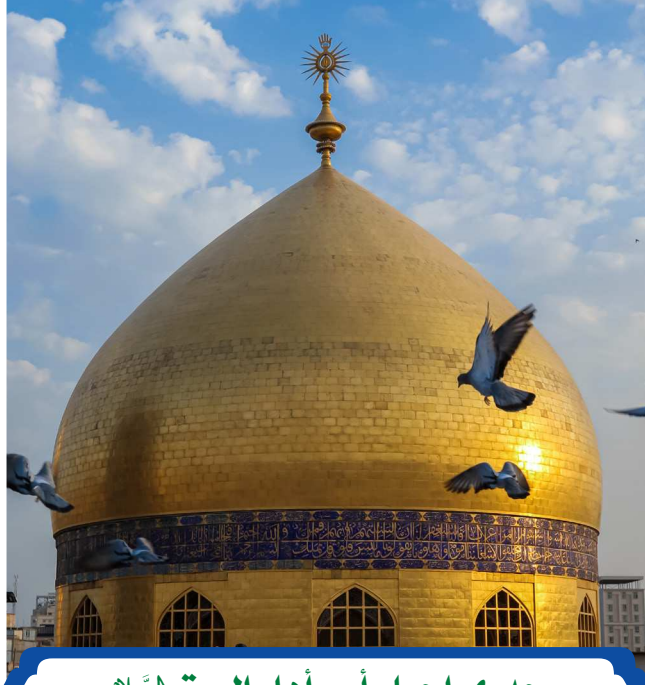
فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحيفة قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة قال: ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربّ وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فاذحما أيهما يطل على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن: فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير: والله لقد علم قومي اني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون والله ان بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا بأسيا فهم، ولوددت انهم قد مالوا علينا بأسيا فهم، قال فلما فرغ الحسين دخلنا فأطلينا. (مقتل الحسين عليه السلام: ص ١١٥).

استشهاده:

لما كان اليوم العاشر من محرم تقدم نحو الإمام الحسين عليه السلام وأستأذن منه للقتال فأذن له، فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى، وروي أنه استشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء.

ورد أن الإمام علي عليه السلام ناشد الناس في يوم الرحبة من سمع النبي صلى الله عليه وآله قال يوم غدير خمّ ما قال إلا قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري، وأبو عمرة ابن عمرو بن محسن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبد الله بن ثابت، وجبشي بن جنادة السلوي، وعبيد بن عازب، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن دبيعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ألا إنّ الله عزّ وجلّ وليّ وأنا وليّ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من أحبّه وابغض من أبغضه وأعن من أعانه». (الأصابة، ابن حجر العسقلاني: ج ٤، ص ٢٧٦-٢٧٧).

وقال أبو مخنف حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري قال: كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين بفسطاط



جدوى إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام

والانتباه، ويحتاج منا أيضاً أن نرجع قليلاً إلى علم النفس، لتتعرف من خلاله على جانب بسيط من (النفس الإنسانية)، ولنرى هل أن العوامل التي تؤثر في السلوك الاختياري للإنسان تنحصر بالمعرفة فقط؟

فنحن - يا أخوتي - عندما نقوم بعمل ما نلاحظ أن هناك أمرين دفعانا إلى هذا العمل أو السلوك وهما:

الأمر الأول:

هو المعرفة أو العلم، أي بعد أن علمنا الفائدة من هذا العمل وأدركناها عقلاً أو تجربة أو ما شاكل ذلك من الطرق الأخرى، لكن - يا أخوتي - المعرفة وحدها ليست

كل موالٍ لأهل البيت عليهم السلام لا يشك أبداً في أن إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ومنها عاشوراء وزيارة الأربعين وإقامة الشعائر... الخ، لها فوائد جمة للمجتمع، ولكن ألا يمكن أن نُحيي بطريقة أخرى غير هذه الطرق المتعارفة؟ إذ إن إقامة الشعائر مثلاً لا ينحصر في البكاء واللطم، ولبس السواد فحسب! بل يشملها الجلسات العلمية أو عقد المؤتمرات أو الندوات وما شابهها، وفي ذلك تذكير للناس بما جرى على أئمة أهل البيت عليهم السلام لاسيما الإمام الحسين عليه السلام.

ورداً على الشبهة نقول: إنَّ الجواب على هكذا شبهة يحتاج قليلاً من الالتفات

العين، وأخرى سمعنا بها فقط، كما لو سمعنا أن في مدينتنا شخصاً معدماً فقيراً، فهل ستتأثر كما لو كنا رأينا ذلك الفقير بملابسه الرثة القديمة، وبجسمه النحيف الشاحب، وعلامات الانكسار والحياء باقية على قسماط وجهه ماداً يده سائلاً العون من الناس؟

فالله تعالى خلق الإنسان بشكل تؤثر فيه المشاهدة أكثر من النقل والسمع، فإذا جسّدنا واقعة كربلاء بالطريقة المعروفة - كما نفعل اليوم من بكاء، ولطم، وإنفعال العواطف - فإنّ هذا سيترك أثراً أعمق مما تتركه معرفة الواقعة والعلم بها فقط. أيها الأحبة: كلنا نعلم بواقعة كربلاء ونعلم الكثير من تفاصيلها، ولكن أسألکم بالله: هل يكفي هذا العلم في اجراء دموعنا وبكائنا وظهور حزننا؟! لكن انظروا عندما نحضر مجالس العزاء ويقرأ الخطيب جزءاً من الواقعة بحركاته، وسكناته، وتفاعله، فإننا وبلا اختيار نبدأ بالبكاء، كما لو أن أحدنا فقد أباه أو أخاه.

كافية لتحريكنا نحو أداء العمل المعين، بل هناك عامل آخر وهو: العواطف.

الأمر الثاني:

ويعبر عنه بـ (العواطف)، أو (الميل)، أو (الأحاسيس)، أو (الدوافع)، فهذه تساهم في تحريكنا نحو هذا الفعل أو السلوك المعين، سواء كان هذا العمل سياسياً أم اجتماعياً أم... الخ.

فتعالوا معي - يا أعزائي - نطبق ما توصلنا إليه على قضيتنا التي هي محور الكلام، وهي: قضية إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام لاسيما عاشوراء، فنقول: إن الدور المهم الذي أدته حركة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في سعادة البشرية؛ وأنها ميزت بين الحق والباطل، وكشفت زيغ الباطل وتجرده عن كل القيم الإنسانية؛ فإنّ معرفتنا هذه لو حدها لا تحفزنا لأداء أعمال مشابهة للأعمال التي قام بها سيد الشهداء عليه السلام، بل إن هذه المعرفة تكون مؤثرة متى ما كان معها دافع يدفعنا نحو ذلك العمل، فالمؤتمرات والندوات والجلسات العلمية ممكن أن توفر لنا عنصر المعرفة فقط، لكننا نحتاج إلى عامل آخر كي تثمر تلك المعرفة.

والجواب سيتضح أكثر فيما لو عملنا مقارنة بين حادثة رأيناها رأياً



أخي رفيقي:

وقد كان نبياً مرسلًا كما يظهر من الآية (٤٥) من سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. وكذلك كانت له بصيرة بالأُمور وميزاناً باطنياً لتمييز الحق من الباطل، كما ورد في الآية (٤٨) من سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وأخيراً فقد كان نبياً وهبه الله لموسى من رحمته: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (سورة مريم: آية ٥٣). فقد كان يسعى جنباً إلى جنب مع أخيه في أداء هذه الرسالة الثقيلة.

صحيح أن موسى عليه السلام حينما طلب ذلك من الله في تلك الليلة

لماذا طلب موسى عليه السلام أن يكون هذا الوزير من أهله؟ فسببه واضح، لأنه يعرفه جيداً، ومن جهة أخرى فإنه أحرص من غيره، فكم هو جيد وجميل أن يستطيع الانسان أن يتعاون مع شخص تربطه به علائق روحية وجسمية؟! ثم يشير إلى أخيه، فيقول: ﴿هَارُونَ أَخِي﴾، وهارون حسب نقل بعض المفسرين- كان الأخ الأكبر لموسى، وكان يكبره بثلاث سنين، وكان طويل القامة، جميلاً بليغاً، عالي الإدراك والفهم، وقد رحل عن الدنيا قبل وفاة موسى بثلاث سنين. (مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: سورة طه، ذيل الآية ٣٠).

الأكثر والأكمل، فإنَّ الله سبحانه قد لبي طلباته في نفس الوقت ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيَ سؤُوكَ يَا مُوسَى﴾. (سورة طه: آية ٣٦).

إنَّ موسى في الواقع طلب كل ما كان يلزمه في هذه اللحظات الحساسة الحاسمة التي يجلس فيها لأول مرة على مائدة الضيافة الإلهية ويطأ بساطها، والله سبحانه كان يجب ضيفه أيضاً، حيث لبي كل طلباته وأجابه فيها في جملة قصيرة تبعث الحياة، وبدون قيد وشرط ثمَّ وبتكرار اسم موسى أكمل له الاستجابة وحلاوتها وإنزال كل ابهام عن قلبه، وأي تشويق وافتخار أن يكرر المولى اسم العبد؟

النبى موسى عليه السلام في مواجهة فرعون:

انتهت المرحلة الأولى للمأمورية موسى عليه السلام وهي موضوع الوحي (والرسالة)، وطلبه أسباب الوصول إلى هذا الهدف الكبير، وتعقياً على المرحلة الآنفة تأتي المرحلة الثانية، أي مواجهة موسى وهارون لفرعون، والكلام المصيري الذي جرى بينهم. هذا ما سوف نتحدث به في الحلقة القادمة.

المظلمة في الوادي المقدس حيث همل الرسالة، كان قد مضى عليه أكثر من عشر سنين بعيداً عن وطنه، إلا أن ارتباطه -عادة- بأخيه لم يقطع بصورة كاملة، بحيث أنه يتحدث بهذه الصراحة عنه، ويطلب من الله أن يشاركه في هذا البرنامج الكبير.

ثمَّ بيّن موسى عليه السلام هدفه من تعيين هارون للوزارة والمعونة فيقول: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾. (سورة طه: آية ٣١).

ويطلب، من أجل تكميل هذا المقصد والمطلب: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾.

(سورة طه: آية ٣٢). فيكون شريكاً في مقام الرسالة، وفي إجراء وتنفيذ هذا البرنامج الكبير، إلا أنه يتبع موسى على كل حال، فموسى إمامه ومقتداه.

وفي النهاية بيّن نتيجة هذه المطالب

فيقول: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * * * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * * * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾. (سورة طه: آية ٣٣-٣٥). وتعلم

حاجتنا جيداً، ومُطَّلِع على مصاعب هذا الطريق أكثر من الجميع، فنحن نطلب منك أن تعيننا على طاعتك، وأن توفقنا وتؤيدنا في أداء واجباتنا ومسؤولياتنا الملقاة على عاتقنا.

ولما كان موسى لم يهدف من طلباته المخلصة إلا هذه الخدمة

رغيف الخبز

(الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك!) وانصرف إلى سبيله وهو غير مدرك للصراع المستعر في عقل المرأة.

وكان لدى هذه المرأة ولد غائب عنها لزمّن طويل حيث سافر بحثاً عن فرصة عمل ليؤمن مستقبله، ولشهور طويلة لم تصل منه أي أخبار، فكانت المرأة تشعر بالقلق الشديد والخوف على ولدها، وكانت دائماً تدعو الله عز وجل أن يعود لها آمناً سالماً، وفي نفس اليوم الذي تخلصت فيه من رغيف الخبز المسموم دق الباب في المساء وحينها فتحتة وجدت ابنها واقفاً بالباب... كان متعباً وشاحباً وثيابه متسخة، رحبت به المرأة واحتضنته في حرارة، وبدأ الابن يحكي لها عن يومه الشاق.

قال الولد: لقد سرت طويلاً حتى شعرت بالإجهاد الشديد والإعياء وكدت انهار لولا أن قابلت رجل أحذب فقير رقيق الحالي وأعطاني رغيف من الخبز لآكله، وأثناء إعطائه لي قال: أن هذا هو طعامه كل يوم واليوم سيعطيه لي: لأن حاجتي أكبر كثيراً من حاجته... عندما سمعت الأم ظهر الرعب على وجهها وأخذت تبكي، فقد تذكرت الرغيف المسموم، وأدركت أن لولا انها ألقته في النار وأحرقته لكان قد وصل إلى ابنها ومات... حينها فقط علمت معنى كلمات الرجل الأحذب: (الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك!).

يحكى أن في يوم من الأيام كانت هناك امرأة تصنع الخبز كل يوم لأسرتها الصغيرة، وكانت عاداتها دائماً أن تقوم بصناعة رغيف خبز إضافياً تعطيه لأي عابر سبيل جائع يمر عليها، وتضع هذا الرغيف الإضافي على شرفة منزلها حتى يأخذه الشخص الذي يحتاجه، وكان في كل يوم يمر رجل فقير أحذب ويقوم بأخذ الرغيف وتناوله، ولكن بدلاً من شكر أهل البيت وإظهار الامتنان لفعله الطيب كان دائماً يقول: (الشر الذي تقدمه يبقى معك، والخير الذي تقدمه يعود إليك!).

وهكذا مرت الأيام والرجل الأحذب يمر كل يوم يأخذ رغيف الخبز ويقول نفس الكلمات حتى شعرت المرأة بالضيق من هذا الرجل الذي لا يشكرها على فعلها الطيب معه، ولا يظهر لها الاعتراف بالجميل والعرفان، حتى أخذت تفكر في نفسها قائلة: كل يوم يمر ويأخذ الخبز ويردد هذه الجملة الغامضة وينصرف، فماذا يقصد ولماذا يقوم بهذا الفعل العجيب!؟

وذات يوم قررت هذه المرأة التخلص من هذا الرجل، فأضافت بعض السم في رغيف الخبز ووضعت على الشرفة كعادتها، لكن بدأت يدها ترتجف في تردد قائلة: ماذا أفعل هل اقتل روحاً بلا حق؟! وعلى الفور راجعت نفسها وألقت الرغيف في النار وتركته ليحترق، ثم صنعت غيره ووضعت على النافذة، وكما هي العادة جاء الأحذب وأخذ الرغيف وهو يدمدم:

الغدوة واليوم الآخر بأبي عبد الله بن علي بن الحسين

٢٥

ذي
الحجة

استشهاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

سنة (٩٥ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



٢٣
محرم

الأعتداء الأثيم بتفجير حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام

سنة ١٤٢٧هـ